

## علاقات روسيا الطاقوية بين الفرص و التحديات

## Russia's energy relations between opportunities and challenges

taibaoui.abdelkarim@univ-alger3.dz

عبد الكريم طيباوي، كلية العلوم السياسية و العلاقات الدولية جامعة الجزائر3

slimane.salama@yahoo.fr

سليمان أعراج، كلية العلوم السياسية و العلاقات الدولية جامعة الجزائر3

تاريخ النشر: 2024/12/ 31 تاريخ القبول: 2024/12/ 08

تاريخ الاستلام: 2024/11/ 04

**ملخص:** تكشف هذه الدراسة علاقات روسيا الطاقوية مع الدول المصدرة للنفط وأوبك و أوبك للغاز و كذا علاقاتها مع الدول المستهلكة و تشمل أوروبا خاصة، باعتبارها أهم شريك لروسيا في مجال الطاقة و الصين باعتبارها جارة قريبة لها و يسهل عليهما التعاون في هذا المجال و كذا الولايات المتحدة الأمريكية حيث تتسم علاقتهما بالصراع و الاختلاف نظرا للمصالح الجيوسياسية لكليهما كما لا ننسى أن الولايات المتحدة الأمريكية باعتبارها أكبر مستهلك للغاز في العالم تستورد كميات معتبرة منه من روسيا و كذلك دخول الهند كزبون و مستهلك مهم للطاقة الروسية .

سنتطرق في هذه الدراسة أيضا إلى حظوظ و فرص روسيا الطاقوية، من أهمها حصرية تصدير الغاز الروسي إلى أوروبا و زيادة النفوذ الروسي في الشرق الأوسط بعد التدخل العسكري في سوريا مما زاد في حظوظ روسيا الطاقوية، إضافة إلى أهم القيود و التحديات التي تواجه روسيا في مجال الإنتاج و التصدير و التهديدات التي تواجه أمنها الطاقوي، مع انتهاج بعض الدول المستهلكة لإستراتيجية جديدة ألا وهي التوجه نحو إستراتيجية الطاقات المتجددة .

**الكلمات المفتاحية:** روسيا-أوبك- الطاقة- الغاز الطبيعي-النفط- السياسة الخارجية -أمن الطاقة-الطاقة المتجددة.

**Abstract:**

This study reveals Russia's energy relations with oil-exporting countries, OPEC and OPEC for Gas, as well as its relations with consuming countries, particularly Europe, which is Russia's most important partner in the energy sector, and China, as a close neighbor making cooperation in this field easier. It also examines the United States, where their relationship is characterized by conflict and disagreement due to their geopolitical interests. Additionally, we should not forget that the United States, being the largest gas consumer in the world, imports significant quantities from Russia, and India is emerging as an important customer and consumer of Russian energy. In this study, we will also address Russia's energy prospects and opportunities, the most important of which are the exclusivity of Russian gas exports to Europe and the increased Russian influence in the Middle East following the military intervention in Syria, which has boosted Russia's energy prospects. Additionally, we will discuss the key constraints and challenges facing Russia in the fields of production and export, as well as the threats to its energy security, with some consuming countries adopting a new strategy, namely the shift towards renewable energy strategies.

**Keywords:** Russia ; opec ; energy ; natural gas ; oil - foreign policy ; energy security ; renewable energy.

\* عبد الكريم طيباوي

## 1. مقدمة:

ورثت روسيا عن الاتحاد السوفياتي "سابقا" المساحة الأكبر في العالم و مقعد دائم في مجلس الأمن إضافة على امتلاكها أكبر مخزون من الطاقة في العالم ،و كان لهذه المقومات أثر كبير في توجيه السياسة الخارجية الروسية ،و يؤثر متغير الطاقة بشكل كبير في العلاقات الدولية لكونه يشكل محورا بارزا في التجارة و السياسة الخارجية بين الدول،و استرجعت روسيا مكانتها الإقليمية و الدولية بعد وصول الرئيس بوتين إلى السلطة ،الذي أعاد لها هيبتها كقوة عظمى و فاعلا مؤثرا في النسق الدولي. ترتبط روسيا بعلاقات طاقوية بين الدول المصدرة و المنتجة بالطاقات تتسم هاته العلاقات بالتعاون تارة و الاختلاف التنافس تارة أخرى.

مما تقدم نطرح الإشكالية التالية: ما هي فرص و تحديات علاقات روسيا الطاقوية في ظل التحولات الإقليمية و الدولية ؟ وينبثق عن هذه الإشكالية تساؤلين فرعيين منها:

- ما هي علاقات روسيا الطاقوية ؟

-ما هي فرص و تحديات روسيا الطاقوية ؟

تكملة لما سبق طرحه من إشكالية و سؤالان فرعيان يتوجب علينا اختبار صدق الفرضيات التالية:

- ترتبط روسيا بعلاقات طاقوية متأرجحة بين التعاون أحيانا و التنافس و الصراع في أحيان أخرى.

- تمتلك روسيا فرصا مهمة لتعزيز ريادتها في مجال الطاقة و تواجه مجموعة تحديات تشكل قيودا لها في توسيع شبكتها الطاقوية.

تعود أسباب اختيار الموضوع لأهمية متغير الطاقة في العلاقات الدولية كون موضوع الطاقة يعد حاليا من أهم القضايا المثارة على الصعيدين الإقليمي و الدولي ،وكذا سيطرة قضية امن الطاقة على مجمل النقاشات لكل من الدول المنتجة أو المستهلكة على حد سواء .

تكمن أهمية هذه الدراسة من خلال الأحداث الدولية و الإقليمية في السنوات الأخيرة و التي كثرت فيها الصراعات الدولية على منابع النفط و الغاز ، وكانت عاملا مهما للتقارب أو التزاع بين مختلف الدول إقليميا ،فأغلب الدول المهيمنة على النظام الدولي العالمي تعاني نقصا كبيرا في مصادر الطاقة مما يجعلها تربط علاقات إستراتيجية مع الدول المنتجة لها بغية تأمين احتياجاتها من الطاقة و منه فالطاقة هي أداة مهمة في رسم معالم السياسة الخارجية للدول المنتجة و المستهلكة على حد سواء .

مما جعل لتناول هذا الموضوع أهمية من اجل توضيح الدور الذي تلعبه الطاقة في توجيه السياسة الخارجية الروسية.

سنعتمد في دراستنا هذه على المناهج التاريخي فهو لا يعني فقط سرد الوقائع التاريخية ووصفها، وإنما أيضا الاستفادة من الجانب التفسيري التحليلي الذي يتميز به هذا المنهج في دراسة الظواهر و نستعمل المنهج الوصفي التحليلي الذي يمتاز بالمرونة و يقوم برصد الظواهر السياسية و متابعتها بدقة بطريقة كمية أو نوعية في فترة زمنية معينة أو عدة فترات من اجل التعرف أكثر على هذه الظواهر. من اجل دراسة كل ما تقدم ارتأينا الاعتماد في ذلك على ما يلي:

## المبحث الاول: الفرص

## المطلب الاول :حصريّة تصدير الغاز الروسي إلى أوروبا

تعتبر روسيا لاعبا مهما في سوق الغاز العالمية بإمكانية توفير ما يفوق من 300 مليار متر مكعب من الغاز سنويا، إضافة إلى ذلك تعتمد مناطق بأكملها في العالم على إمدادات الغاز الروسي.

تعتبر شركة غاز بروم من أهم وأكبر الشركات المنتجة للطاقة في روسيا، وتعني بالعربية صناعة الغاز، تنشط في جميع مجالات الغاز الطبيعي التنقيب، النقل، الإنتاج...، يوجد المقر الرئيسي لشركة غاز بروم في العاصمة موسكو.

تم إنشاء هاته الشركة الكبيرة عندما حولت وزارة صناعة الغاز في الاتحاد السوفيتي نفسها إلى شركة مع الحفاظ على سلامة كل أصولها، حالياً تمتلك الحكومة الروسية أغلب أصول هذه الشركة، من أهدافها الإستراتيجية تعزيز مكانتها بين شركات الطاقة العالمية عن طريق تحديد وتنويع أسواق الطاقة و ضمان أمن الطاقة و التنمية المستدامة، تسيطر شركة غاز بروم على معظم خطوط أنابيب الطاقة التي تصدر عبرها روسيا طاقتها لمعظم الدول<sup>1</sup>.

تستهلك أوروبا حوالي 40%، حيث يتم تصدير أكثر من 200 مليار متر مكعب من الغاز إلى أوروبا، أي ما يقارب من 550 مليار متر مكعب، مع مطلع سنة 2021م زادت الشركة العملاقة للطاقة غازبروم من إمدادات الغاز إلى صربيا بنسبة 121.5%، تركيا 188.5%، بلغاريا 48.9%، ألمانيا 41.5%، رومانيا 32.4%، إيطاليا 15.9%، فنلندا 27.9%، اليونان 17.5% و بولندا 13.8%، فيما أعلنت روسيا سنة 2021 أنه قد تم رفع إنتاج الغاز إلى حوالي 48.6 مليار متر مكعب أي بنسبة بنسبة 18.1% مقارنة بالفترة نفسها من 2019م لتصل إلى 316.5 مليار متر مكعب.

ارتفعت صادرات الغاز الطبيعي بنسبة 21.5% كما ازدادت صادرات الغاز الروسي لعام 2021 بمقدار 2.1 مرة، بالمقارنة بالعام 2020م<sup>2</sup>.

إن فكرة مغادرة سوق الغاز الأوروبي تعني بدون شك خسائر كبيرة لروسيا، و في مقابل ذلك تملك روسيا أسواقا بديلة مثل السوق الهندية، جمهوريات آسيا الوسطى و بلدان جنوب شرق آسيا و كذا السوق الصينية الواعدة و ذلك للحجم الكبير للاستهلاك الطاقوي فيها، خاصة بعد توسعة خط أنابيب "قوة سيبيريا" حيث ساهم هذا الأخير في زيادة صادرات الغاز الطبيعي الروسي إلى الصين بنحو ازيد من 10 مليارات متر مكعب، و تعتبر الأسواق الآسيوية عموماً أسواقاً واعدة بامتياز بالنسبة إلى روسيا، هذا و تعتمد الدول الأوروبية من الحد من زيادة الإمدادات الروسية من الغاز الطبيعي نحوها لحسابات استراتيجية مستقبلية<sup>3</sup>.

إن المحافظة على حصيرة التوريد الطاقوي الروسي للدول الأوروبية بشكل خاص يجعل من الدول الأوروبية تحت طائلة معضلة كبيرة و تحت الضغط الروسي مما يجعل الطاقة سلاحاً مهماً تلوح به روسيا كلما دعت الضرورة إلى ذلك.

### المطلب الثاني: الأهمية الإستراتيجية لخطوط نقل الطاقة عبر سوريا بالنسبة إلى روسيا

تمثل سوريا أوكرانيا مصغرة في الوطن العربي-الشرق الأوسط، تدير روسيا من خلالها علاقاتها بالولايات المتحدة والغرب، قضية وهدفاً وآلية، من منطلق أنها قوة كبرى لها مصالح وطنية في الوطن العربي-الشرق الأوسط ينبغي الحفاظ عليها<sup>4</sup>.

إن تحركات روسيا و تدخلها في سوريا لها عدة أهداف إستراتيجية منها ضمان السيطرة على خطوط نقل الطاقة، و إبعاد الولايات المتحدة الأمريكية و الدول الغربية عن التغلغل في مناطق نفوذها القديمة أو الجديدة والحيولة دون إنشاء خطوط جديدة لا تمر عبر روسيا، حيث صرح فلاديمير بوتين "لابد لنا من أن نبين بكل وضوح بأن المسؤولية الأساسية في مواجهة كل هذه التهديدات، وصيانة الأمن الدولي ستقع على كاهل القوى العالمية الكبرى وتلك هي الدول... التي تمتلك أوراق ضغط قوية تتمثل في النفوذ العسكري والسياسي وحتى الاقتصادي"<sup>5</sup>.

-بحسب موقع أويل برايس (المختص بشؤون الطاقة و تتبع أسعاره) تشكل سوريا بأهمية بالغة لروسيا لثلاثة أسباب:

أولاً: تعمل روسيا منذ سنين لمواجهة النفوذ الأمريكي المتمركز في السعودية حالياً على ترسيخ فكرة النقطة الغربية الرئيسية لـهلال القوة الشيعي و الذي يمتد من سوريا ولبنان مروراً بالعراق وإيران ثم جنوباً إلى اليمن.

ثانياً: توفر سوريا لروسيا موقعاً استراتيجياً بحرياً على طول ساحل البحر الأبيض المتوسط و الذي يمكن من خلاله إرسال مختلف منتجات و مشتقات النفط والغاز لها و لحليفها التقليدي خاصة إيران للتصدير إلى مراكز النفط والغاز الكبرى في أوروبا مثل اليونان وإيطاليا أو إلى شمال وغرب وشرق إفريقيا.

ثالثاً: توفر سوريا لروسيا قاعدة عسكرية حيوية تتمثل في ميناء بحري رئيسي في طرطوس و قاعدة أخرى جوية رئيسية في اللاذقية، وأيضاً محطة استماع رئيسية خارج اللاذقية،

تحتزن سوريا في باطن أراضيها وسواحلها شرق البحر الأبيض المتوسط مصادر معتبرة من الغاز الطبيعي و النفط، تسمح لصانع القرار الروسي استخدامها من أجل تحمل جزء من التكاليف لإجراء مختلف المناورات الجيوسياسية.

كانت سوريا قبل جويلية 2011 م تنتج كميات مهمة من النفط و الغاز الطبيعي يقدر بحوالي 600 ألف برميل يوميا، من مصادر مطلة للمفوضية الأوروبية فإنه لا تزال العديد من البنى التحتية الرئيسية في مجال استخراج النفط في مكانها إلى غاية بداية عام 2011 حيث تعمل العديد من معامل التكرير الأوروبية للنفط الخام، واستوردت دول أوروبية مثل ألمانيا، إيطاليا و فرنسا من سوريا ما لا يقل عن قيمة 3 مليارات دولار من النفط في العام في كل من طرطوس، بانياس و اللاذقية.

إضافة إلى الشركة الروسية "engineering firm Stroytransgaz" تنشط العديد من شركات النفط العالمية في قطاع الطاقة السوري ومن أهمها: "National Petroleum Corporation" الصينية، "Oil and Natural Gas Corp"، الهندية، و "Total" الفرنسية، "Anglo-Dutch giant Royal Dutch Shell" الهولندية البريطانية، و "Petrofac and Gulfsands Petroleum" البريطانية و الشركة الكندية "Suncor Energy" ...، وهو ما يعد فرصة مهمة لروسيا بغية تعميق تعاونها استراتيجياً مع هذه الشركات المستثمرة على الأراضي السورية.

نظراً للتحالف الاستراتيجي التقليدي بين سوريا و روسيا، تطمح هاته الأخيرة بأن تكون الوحيدة التي ستساهم في إعادة تشغيل و بناء مختلف منشآت الطاقة السورية و أن تكون قناة مهمة لشحن الغاز والنفط إلى أوروبا بعد انتهاء الصراع.

هناك خياران مطروحان، الخيار الأمريكي يتضمن نقل الغاز الطبيعي من قطر ثم السعودية والأردن وصولاً إلى سوريا ومن خلالها يتدفق إلى تركيا ثم إلى بقية الدول الأوروبية مما يساهم فعلياً من التقليل على اعتماد أوروبا على إمدادات الغاز الروسي، وهناك الخيار الروسي الذي يذهب إلى فكرة إنعاش خط أنابيب إيران، العراق و سوريا الذي ينقل الغاز الطبيعي الإيراني ثم العراقي من جنوب فارس إلى سورية ومنه إلى أوروبا.

حسب ذات المصدر الإيراني فإن هذا الخيار الأخير قد يشجع على توثيق التعاون في منتدى الدول المصدرة للغاز، لكن هذا الخيار من المرجح أن تعارضه الكتلة السعودية الأمريكية وأوروبا، و يضم منتدى الدول المصدرة للغاز الطبيعي 11 دولة من أكبر الدول المنتجة للغاز الطبيعي في العالم و هي: الجزائر، بوليفيا، مصر، غينيا الاستوائية، إيران، ليبيا، نيجيريا، قطر، روسيا، ترينيداد وتوباغو، فنزويلا.

سيسيطر أعضاء المنتدى على ما يفوق من 70% من احتياطي الغاز الطبيعي في العالم و 85% من إنتاج الغاز الطبيعي المسال في العالم، و 38% من تجارة خطوط الأنابيب و هو ما يجعل الغاز الطبيعي في منظمة أوبك فائضاً ويشكل خطراً و تهديداً مباشراً للولايات المتحدة الأمريكية وأوروبا.<sup>6</sup>

## المطلب الثالث: النفوذ الروسي في أوروبا وعلاقتها الإستراتيجية مع الصين و تركيا

أصبحت روسيا أكبر شريك اقتصادي لروسيا، ويعد خط السيل الجنوبي هزيمة للولايات المتحدة الأمريكية في حرب النفط و الغاز الباردة، حيث حرر روسيا من قيود تصدير نفطها وغازها، وفتح أفقا لإيجاد مثلث تعاون روسي- تركي - إيراني تكون فيه روسيا و إيران مصدري الغاز، و تكون فيه تركيا ممرا له لتأمين إمدادات الطاقة إلى أوروبا، وهذا أضعف ضغط الإدارة الأمريكية على أوروبا لتقلل اعتمادها على الغاز الروسي و قلل حاجة روسيا إلى الاعتماد على التصدير إلى الصين<sup>7</sup>.

تعد الصين أكبر مشتر لخام الأورال الروسي، إذ بلغ إجمالي وارداتها منه منذ بداية العام الحالي 2022 م وحتى مطلع شهر أوت الماضي نحو 48.45 مليون طن، أي بزيادة 4.4% عن العام الماضي.

تركيا هي أيضا من الدول التي وافقت على الامتنال لقرار نظام الدفع بالروبل مقابل الغاز الروسي و ذلك عقب اجتماع جمع الرئيسين الروسي فلاديمير بوتين والتركي رجب طيب أردوغان، في 8 أوت 2022م، حيث انه خلال الاجتماع الآنف الذكر أعلن الرئيس الروسي أن تركيا ستدفع 25% من قيمة إمدادات الغاز التي ستصلها بالروبل، في حين إن الاتفاق الرسمي سيدخل حيز التنفيذ قريبا، وفق ما نقلت عنه صحيفة "ديلي صباح" التركية<sup>8</sup>.

النفوذ الروسي في أوروبا خاصة بعض الدول الأوروبية التي لا يمكنها الاستغناء عن خدمات روسيا الطاقوية مثل ألمانيا القوة الاقتصادية العالمية المعتمدة بشكل أساسي على الغاز الروسي، المجر وبعض دول أوروبا الشرقية على وجه الخصوص .

انه بعد فرض العقوبات على روسيا عقب الحرب على أوكرانيا انقسمت أوروبا باعتبارها شريكا و مستوردا مهما للغاز الروسي بين مؤيد للعقوبات الاقتصادية و الحظر على النفط و الغاز الروسي و بين معارض لهاته العقوبات و التي من شأنها أن تؤثر بشكل كبير على اقتصاديات بعض الدول و خصوصا عقب أزمة كورونا و ما نجم عنها من تأثيرات على اقتصاديات هاته الدول و كذا حلول فصل الشتاء و حاجة اغلب الدول من اجل سد احتياجاتها منه.

عقب اجتياح روسيا لأوكرانيا فان بعض منها على الأقل خمسة قبلت الدفع بالعملة الروسية الروبل مقابل التوريد بالغاز و النفط الروسي حيث تظل الهند في مقدمة الدول التي تشتري الغاز الروسي مقابل الروبل الروسي.

احتل النفط الروسي على أغلب الواردات الصينية من الخام العالمي لسنة 2022م، إذ كثفت مختلف مصافي التكرير المستقلة في بكين مشترياتهما من الخام رخيص الثمن، حيث أن البلدين اجريا اتفاقيات من اجل التعامل بينهما بالعملة المحلية، وبحسب بيانات رسمية صينية فإن واردات الخام الروسي إلى الصين قد زادت خلال نفس السنة لتصل إلى نحو 7.15 مليون طن، بارتفاع قدر بحوالي 7.6% عن سنة 2021م.

ارتفعت واردات الصين من النفط الروسي سنة 2022م إلى أعلى المستويات حيث اقتربت من مليوني برميل يوميا. قادت دولة المجر تيارا معارضا لفرض عقوبات اقتصادية على النفط والغاز الروسيين، منذ بداية اجتياح روسيا لأوكرانيا، حيث أنها وقعت في سنة 2022م اتفاقا طويل الأجل مع روسيا، تورد بموجبه شركة غازبروم دولة المجر بـ 4.5 مليار متر مكعب من الغاز سنويا، و أعلنت المجر أنها مستعدة لدفع ثمن الغاز الروسي بالعملة الروسية إذا طلبت موسكو ذلك، معارضة بذلك إستراتيجية

المفوضية الأوروبية التي دعت الدول الأوروبية إلى الدفع بعملتها المحلية و حسب مصادر من الكرملين فإن الدفع بالعملة الروسية الروبل مقابل الغاز سيمتد أيضا إلى صادرات أخرى غير النفط و الغاز الطبيعي<sup>9</sup>.

إن مثل هاته التعاملات في ظل هذا الطوق و الحصار الاقتصادي المضروب على روسيا من شأنه أن يساهم في رفع قيمة الروبل في سوق الصرف العالمي و يعطي روسيا قوة إضافية و سندا مهما في مجال المناورة والضغط على الغرب وكذا استقلالية قرارات سياستها الخارجية. إن تأثر أسعار النفط و الغاز بالأزمات السياسية و خاصة التي مصدرها روسيا أو دول منظمة الأبيك بشكل خاص تؤثر بصفة مباشرة في أسعار الطاقة و هو تخوف طبيعي على إمدادات الطاقة في الأسواق العالمية ،فمثلا شهدت الحرب الروسية على أوكرانيا مع بدايات سنة 2022 إلى ارتفاع أسعار النفط و الغاز في الأسواق العالمية ليصل إلى أضعاف مضاعفة لم يصله منذ حوالي سبع سنوات خلت الأمر الذي مكن روسيا من تحقيق مداخيل كبيرة في فترة وجيزة .

#### المطلب الرابع: تطوير الطاقة المتجددة و زيادة الإنتاج

**تطوير الطاقة المتجددة:**تعتبر روسيا واحدة من الدول الرائدة في مجال الطاقة النووية ، وتمتلك محطات نووية تعمل بالفعل في العديد من البلدان. ومع ذلك، فإن لديها أيضا فرصة كبيرة لتطوير الطاقة المتجددة مثل الطاقة الشمسية والرياح، والتي يمكن أن تساعد على تقليل الاعتماد على الوقود الأحفوري.

**زيادة الإنتاج:** يمكن لروسيا زيادة كمية إنتاج الغاز الطبيعي، حيث أن لديها احتياطات كبيرة من الغاز الطبيعي يمكن استغلالها بشكل أفضل موازاة مع ذلك يمكنها تحسين بنيتها التحتية لنقل الغاز الطبيعي، وهذا ما يرفع من قدرتها على التصدير إلى الأسواق الناشئة والمتنامية قصد الرفع من حصتها في السوق العالمية.

#### المبحث الثاني: التحديات

تواجه روسيا العديد من التحديات في مجال الطاقة ،و هي تحديات قد تؤثر على إستراتيجية البلاد الطاقوية و تقدمها في هذا المجال و من ابرز هذه التحديات :

##### المطلب الأول: التحديات الداخلية و الخارجية

تنتهج سياسة الطاقة الروسية على عدة استراتيجيات منها التنبؤات العلمية و التكنولوجية و إستراتيجية الطاقة لسنة 2030م بقصد تطوير قطاع الطاقة حتى عام 2035م حيث تجسد بشكل واقعي الوضع الحالي في أسواق الطاقة الدولية والاتجاهات في تطوير الطاقة الروسية وجمع الوقود ، عقيدة أمن الطاقة لروسيا 2012م، وغيرها من الوثائق التي حددت أمن الطاقة وأثرت على أهداف روسيا الجيوسياسية، واعتبرت وثيقة عام 2012م من أهم الوثائق التي كانت بمثابة خارطة طريق لأهداف صناعة الطاقة لروسيا حيث ذكرت 21 هدفا لانطلاق قطاع الطاقة الروسي ليصبح القوة الدافعة لمزيد من الانتعاش و النمو الاقتصادي. قسمت الوثيقة تهديدات أمن الطاقة الروسي إلى مجموعتين رئيسيتين بناء على الاتجاهات الجيوسياسية الحالية وأسواق الموارد الطبيعية شملت:

1. عدد من التحديات الداخلية، مثل التحديات السياسية، الاقتصادية، الاجتماعية، التكنولوجية والطبيعية.
2. العوامل الخارجية للسياسة والاقتصاد الدوليين التي يمكن أن تؤثر وتضعف أمن الطاقة في روسيا نتيجة لإجراءاتها المتراكمة، و تبين الوثيقة العلاقة المتينة بين أمن الطاقة الروسية ومختلف المجالات الاقتصادية والاجتماعية وكذا السياسية المحلية والدولية التي لها تأثير على المصالح الوطنية لروسيا و من بين أهم التحديات التي تواجه روسيا في مجال الطاقة العقوبات المفروضة عليها بعد ضم شبه جزيرة القرم من الأراضي الأوكرانية<sup>10</sup>.
- تواجه روسيا عقوبات اقتصادية من قبل الاتحاد الأوروبي والولايات المتحدة بسبب الحرب على أوكرانيا، مما يؤثر على الاستثمارات في قطاع الطاقة ويصعب الوصول إلى التكنولوجيا الحديثة وتطوير مشاريع جديدة في مجال الطاقة.
- إن ضمان أمن الطاقة يعني النشاط الذي يهدف إلى منع التهديدات المذكورة سابقا أو التخفيف من عواقبها، مما يساهم في الحفاظ على مستوى أمن الطاقة أو زيادته وتقليل مخاطر إضعافه، و من أهم مبادئ الطاقة التي أشارت إليها الوثيقة المذكورة أعلاه مبادئ أمن الطاقة التي يجب أن تتبعها روسيا و نذكر أهمها :

1. موثوقية و أمان عمل أنظمة إمدادات الطاقة.
2. فاعلية الاقتصاد الوطني في استخدام الطاقة.
3. التوازن في استهلاك و إنتاج الطاقة.
4. ما يصطلح عليه باستدامة قطاع الطاقة كجزء مهم و أساسي من الاقتصاد الوطني في مواجهة مختلف التحديات وقدرته على تقليل الخسائر الناجمة عن هذه التحديات.
5. إمكانية المعالجة بالطرق التكنولوجية و الكفاءة الاقتصادية لمجمع الطاقة ، كما أكدت الوثيقة على المراقبة المستمرة لمستوى أمن الطاقة بغرض تحديد ومنع مختلف التهديدات الحالية والمحتملة في الوقت المناسب<sup>11</sup>

### المطلب الثاني: الطاقات البديلة (المتجددة)

من التحديات الأخرى التي تواجه قطاع الطاقة الروسي بصفة عامة و الغاز الطبيعي بشكل خاص العقوبات الاقتصادية التي فرضتها الولايات المتحدة الأمريكية و أوروبا على روسيا بعد غزو روسيا لأوكرانيا في 24 فيفري 2022 و اعتماد استراتيجيات جديدة من أجل إيجاد بدائل للغاز مثل تكنولوجيا الطاقات المتجددة كالطاقة النووية ، طاقة الرياح ، و الطاقة الشمسية في بعض الدول الأوروبية كاسبانيا، ألمانيا ، بلجيكا ، هولندا وفرنسا.

هناك دول من الاتحاد الأوروبي قامت بإنتاج كمية كبيرة من الطاقة الشمسية ، تحتل الطاقة الشمسية نسبة 12% من مجموع الطاقة المنتجة في الاتحاد الأوروبي شهر ماي وشهر أوت مقارنة بـ 9% خلال سنة 2021م ،وقد رت مصادر قيمة هذه الطاقة الشمسية الإضافية بحوالي 29 مليار يورو من واردات الغاز الطبيعي ، حيث أن أغلب الدول الأوروبية حطمت أرقاماً قياسية بحصتها من الطاقة الشمسية المنتجة، حيث احتلت هولندا المرتبة الأولى بنسبة 23% ثم ألمانيا (19%) و إسبانيا (17%) و أنتجت بولندا 8% عام 2022 م من إجمالي طاقتها من الطاقة الشمسية<sup>12</sup>.

و عليه وجب على روسيا العمل على تنويع مصادرها الطاقوية من غير النفط و الغاز ، وخاصة الاستثمار في مجال الطاقات المتجددة.

### المطلب الثالث: التنافس الطاقوي بين الدول المنتجة

من بين التحديات التي تواجه علاقات روسيا الطاقوية، التنافس القوي خاصة بين كبار المنتجين مثل النرويج باعتبارها أكبر مورد للغاز الطبيعي إلى أوروبا بعد روسيا، والولايات المتحدة الأمريكية التي تسعى هي أيضا إلى تصدير كميات من الغاز المسال إلى أوروبا. ومن التحديات الأخرى التي تواجهها روسيا الاستكشافات الجديدة في مجال التنقيب عن النفط و الغاز بشكل خاص ما تم مؤخرا في شرق المتوسط في سواحل لبنان و قبرص، و من الدول التي تنافس روسيا في هذا المجال هي قطر، المملكة العربية السعودية و الإمارات العربية المتحدة.

أقامت الدول الأوروبية مصادر و طرق جديدة للطاقة حيث عملت على إقامة شراكة مع أذربيجان و جورجيا و أوكرانيا لدفع خط غاز تبيليسي -أرضروم الذي يمتد بموازاة خط النفط السابق باكو-تبيليسي-جيهان، حيث تهدف هذه المشاريع إلى سحب الغاز من بحر قزوين و الحقول الغربية لآسيا الوسطى و ضخها إلى تركيا، و هذا ما يؤدي إلى نقص كميات أنابيب السيل الأزرق الروسي تحت مياه الجزء الشمالي من البحر الأسود.<sup>13</sup>

و اشتركت قطر في مشروع مع الولايات المتحدة الأمريكية شركة اكسون موبيل و فرنسا شركة توتال، يهدف إلى نقل الغاز المسال إلى السوق الأوروبية عبر الناقلات تخفيف للضغط الروسي على سوق الغاز الأوروبي، حيث تم افتتاح المشروع رسميا في 2009 مع وصول أول شحناته إلى ميناء ميلفورد هيفن بجنوب غرب ويلز، وحسب بريطانيا فان أسطول الغاز القطري سيقوم بإرسال سفينة إلى ويلز كل ثلاثة أيام لتأمين وصول الغاز إلى بريطانيا، وتعتبر أذربيجان أقوى المنافسين لروسيا و ذلك من خلال أنابيب الغاز باكو -تبيليس-جيهان لنقل الغاز الأذري و الكزاخي و التركماني إلى جيهان التركي و منه إلى أوروبا.<sup>14</sup>

إن الاستكشافات الجديدة لجزائر في المجال الطاقوي تجعل منها تدريجيا من أهم الشركاء الأوروبيين في التوريد بالغاز الطبيعي، في هذا الاتجاه غيرت بعض الدول الأوروبية من إستراتيجيتها الطاقوية بغية تنويع مصادر توريد الطاقة و الاستفادة من خدمات الغاز الجزائري و تعد الجزائري ثالث مورد للغاز الطبيعي إلى أوروبا بعد كل من روسيا و النرويج.

#### المطلب الرابع: التحديات التكنولوجية و البيئية

يعتمد الاقتصاد الروسي بشكل كبير على صادرات النفط و الغاز إذ يشكل موردا مهما للدولة الروسية من العملة الصعبة، و انخفاض أسعار الطاقة يؤثر بشكل مباشر على الاقتصاد الروسي و قدرتها على تمويل مشاريع الطاقة.

**أولا -التكنولوجيا:** يجب على روسيا العمل على تطوير تقنيات جديدة لاستخراج وتصنيع الموارد الطبيعية، وخاصة في مجال النفط والغاز، لزيادة الإنتاج وتخفيض التكاليف و تحتاج أيضا روسيا إلى الاستثمار في تطوير البنية التحتية لقطاع الطاقة، وخاصة في مجال التوزيع والنقل، وذلك لتحسين جودة الخدمات وزيادة كفاءة الإنتاج.

كما أن 30% من النفط الروسي يتم نقله عبر وسائل غير أنبوبية كالسكك الحديدية و النقل البحري، و هي وسائل مكلفة بنحو ثلاث مرات من النقل الأنبوبي، كما تواجه أيضا ناقلات النفط الروسية عدة عراقيل أثناء العبور عبر الدول التي تتحجج أنها تولي اهتماما بالبيئة، في مقدمتها تركيا التي تتحكم في مضيق البوسفور في البحر الأسود، والدول لاسكندنافية بسبب التلوث البحري لبحر البلطيق و من العديد من المنظمات غير الحكومية التي تعترض على تلوث الناقلات الروسية للمحيط القطبي الشمالي و بحر أخوتسك قبالة سخالين و اليابان<sup>15</sup>

**ثانيا -تحديات نضوب الطاقة:** يواجه قطاع الطاقة في روسيا خطر النضوب، حيث تذهب أكاديمية العلوم الروسية من أن أكثر من 60% من احتياطي النفط الروسي (و أغلب حقوله تقع في غرب سيبيريا) إلى التأكيد على أنها على وشك النضوب بينما أعلنت وزارة النفط الروسية على ان الامد المنتظر لانتهاؤ النفط المكتشف حاليا في روسيا لن يتجاوز 35 سنة قادمة، و بالتالي فان زيادة

الاستخراج يتطلب استثمار الحقول الجديدة الواقعة في مناطق وعرة (شرق سيبيريا) و الجرف القاري للبحار الشمالية، و بحر قزوين و هذه المناطق لا تزال تعرف خلافات حدودية حول تقسيمها إضافة إلى التكاليف الباهظة في استخراجها.<sup>16</sup>

**ثالثا -التحديات البيئية:** تعاني روسيا من التلوث البيئي الناتج عن صناعة النفط والغاز ، وهذا ما يؤثر على صناعة الطاقة و التنمية المستدامة في البلاد و هو ما يدفع إلى زيادة الضغط للانتقال إلى مصادر طاقة نظيفة وتطوير تكنولوجيا الطاقة المتجددة.

تواجه روسيا تحديات أخرى كبيرة أيضا متعلقة بالتغيرات المناخية، حيث تعاني البلاد من الصقيع الشديد والجفاف وحرائق الغابات المتزايدة، لذلك يجب على روسيا العمل على تخفيض انبعاث الغازات الدفيئة والعمل على تطوير مصادر الطاقة.

#### خاتمة:

تتسم العلاقات الطاقوية الروسية بالتعقيد و التشابك ، خاصة ما تعلق منها بالإمدادات الطاقوية أي أمن العرض الروسي إلى دول أوروبا أو إلى دول أخرى تعتبرها روسيا حليف استراتيجي ، حيث أنها تواجه تحديات خطيرة لكن في الوقت نفسه تمتلك فرصا كبيرة لتعزيز موقعها في السوق العالمية للطاقة.

و من اجل تنمية ناجحة ، من الضروري الاقتراب بشكل استراتيجي من قضايا تنويع الأسواق، وتطبيق التقنيات الحديثة المبتكرة من اجل تطوير مصادر طاقة جديدة مثل الطاقة النووية و الطاقات المتجددة ، و كذا زيادة الاستثمار في الطاقات البديلة لتعزيز الاستدامة ، والتكيف الفعال مع الظروف المتغيرة للاقتصاد العالمي.

#### الهوامش :

<sup>1</sup> الموقع الالكتروني لشركة غاز بروم <https://www.gazprom.com>، تاريخ الاطلاع 2024/09/01 م .

<sup>2</sup> الموقع الالكتروني للجزيرة <https://www.aljazeera.net/ebusiness>، تاريخ النشر 2022/02/17 ، تاريخ الاطلاع 2024/09/09 م .

<sup>3</sup> الموقع الالكتروني السابق الذكر ، تاريخ الاطلاع 2024/09/14 م .

<sup>4</sup> كاسم هاشم نعمة، روسيا و الشرق الأوسط بعد الحرب الباردة فرص و تحديات ، قطر :المركز العربي للأبحاث ودراسة السياسة، الطبعة الاولى ، 2016، ص117

<sup>5</sup> بافل باييف، القوة العسكرية وسياسة الطاقة: بوتين والبحث عن العظمة الروسية، الامارات العربية المتحدة: مركز الامارات للدراسات و البحوث و الاستراتيجية، الطبعة الاولى ، 2010، ص 147.

<sup>6</sup> الموقع الالكتروني <https://www.noonpost.com/content/38390>، تاريخ النشر 2020/09/23 ، تاريخ الاطلاع 2024/09/22 م .

<sup>7</sup> كاسم هاشم نعمة، روسيا و الشرق الأوسط بعد الحرب الباردة فرص و تحديات، مرجع سابق، ص135

<sup>8</sup> الموقع الالكتروني الطاقة <https://attaqa.net/> تاريخ النشر 2022/09/21 ، تاريخ المعاينة 2024/10/02 م .

<sup>9</sup> الموقع الالكتروني السابق الذكر ،نفس تاريخ النشر ،نفس تاريخ المعاينة

<sup>10</sup> Sasic, Filip, **Russia's Geopolitics in Southeast Europe: Energy security and pipeline politics**, 2021, P20.

<sup>11</sup> Aleksei Bogoviz, et al, "Russia's Energy Security Doctrine: Addressing Emerging Challenges and Opportunities", **International Journal of Energy Economics and Policy**, 8, 5, 2018, pp 1-6.

<sup>12</sup> الموقع الالكتروني <https://www.dw.com/ar> ،تاريخ النشر: 2022/09/10 ،تاريخ اللاطلاع: 2024/10/20م.

<sup>13</sup> محفوظ رسول ، محفوظ رسول ،الأمن الوطني الروسي بين الفرص و القيود،الأردن :مركز الكتاب الاكاديمي ،الطبعة الاولى ،2018 ، ص188.

<sup>14</sup> محفوظ رسول، نفس المرجع، ص190 .

<sup>15</sup> محفوظ رسول ، مرجع سابق ، ص 188

<sup>16</sup> محفوظ رسول ،نفس المرجع ونفس الصفحة .

قائمة المراجع:

أولا :المراجع باللغة العربية:

1- كاضم هاشم نعمة، روسيا و الشرق الأوسط بعد الحرب الباردة فرص و تحديات ،قطر :المركز العربي للأبحاث ودراسة السياسة ،الطبعة الاولى ،2016

2-بافل باييف،القوة العسكرية وسياسة الطاقة: بوتين والبحث عن العظمة الروسية،الامارات العربية المتحدة: مركز الامارات للدراسات و البحوث و الاستراتيجية،الطبعة الاولى ،2010م

3-محفوظ رسول ، محفوظ رسول ،الأمن الوطني الروسي بين الفرص و القيود،الأردن :مركز الكتاب الاكاديمي ،الطبعة الاولى ،2018 .

ثانيا :المراجع باللغة الاجنبية :

**Livres :**

Sasic, Filip, **Russia's Geopolitics in Southeast Europe: Energy security and pipeline politics**, 2021.

المجلات

Aleksei Bogoviz, et al, "Russia's Energy Security Doctrine: Addressing merging Challenges and Opportunities", **International Journal of Energy Economics and Policy**, 8, 5, 2018.

ثالثاً: المواقع الالكترونية:

- 1-الموقع الالكتروني لشركة غاز بروم <https://www.gazprom.com>
- 2-الموقع الالكتروني للجزيرة <https://www.aljazeera.net/ebusiness>
- 3-الموقع الالكتروني <https://www.noonpost.com/content/38390>
- 4-الموقع الالكتروني الطاقة <https://attaqa.net>
- 5-الموقع الالكتروني <https://www.dw.com/ar>